Comprehensive Journal of Science
Volume (9), Issue (36), (Sept 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد(9) العدد (36) (سبتمبر 2025)
ردمد: 3014-6266

ملامح نظرية ابن خلدون التربوية

د محمد مفتاح الشيبغو
قسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة بنى وليد

Lineaments of Ibn Khaldun's Educational Theory

Dr. Mohamed Muftah Ashibgho, Department of Sociology, Faculty of Arts, University of Bani Walid

تاريخ الاستلام:2025/9/17 -تاريخ المراجعة: 2025/9/20- تاريخ القبول: 2025/9/27- تاريخ للنشر: 30/9/ 2025

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحديد ملامح نظرية ابن خلدون التربوية. الذي يُعدّ من أوائل المفكرين المسلمين الذين ساهموا في دراسة ظاهرة التربية. وصنّف في كتابه "العبر" العلوم إلى عقلية ونقلية، عارضًا آراءه التربوية التي أكدتها الدراسات الحديثة. ومن هذه الآراء ضرورة إعطاء الأولوية للمعلم وأساليب التدريس، وتنويع أساليب التدريس، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

يوصي الباحث بدراسة أفكار ابن خلدون التربوية، والاجتماعية والسياسية.

الكلمات المفتاحية: ابن خلدون، نظرية التربية.

Abstract

This study aims to identify the features of Ibn Khaldun's educational theory. He is considered one of the first Muslim intellectuals to contribute to the phenomenon of education. In his book "Al-Ibar," he classified sciences into rational and transmitted, presenting his educational views, which have been confirmed by modern studies. These views include the need to prioritize the teacher and teaching methods, diversify teaching methods, and take into account individual differences among learners.

The researcher recommends studying Ibn Khaldun's, Theory, educational

مقدمة:

تعد التربية من أهم العلوم التي شهدت تطورا كبيرا مع الزمن، فقد تناولها عدد كبير من العلماء والباحثين؛ لأنها الأداة الأساسية لاستثمار الموارد البشرية التي أصبحت تمثل العنصر الرئيس للتقدم الاقتصادي والاجتماعي، والعنصر الفاعل في مواكبة التطورات العالمية، وتعد التربية عضوا أساسيا في حركة المجتمع ونموه بما يوفره له من قوى بشرية مدربة ، وبما يوفره أيضا من عناصر لتنشئة اجتماعية للمواطنين، ويعد ابن خلدون أحد الذين قدموا التفسيرات للعديد من الظواهر التي شغلت بال الناس، وقدم رؤية علمية ونظريات لم تكن معهودة في عصره، وبالرغم من أن آرائه ونظرياته قد نالت الكثير من البحث والنقاش، إلا أنه مازال يكتنفها كثير من الغموض، وتحتاج للبحث والدراسة، وفي هذا البحث نسلط الضوء على نظريته التربوية.

مشكلة البحث:

بالرغم من الدراسات المستفيضة لمقدمة ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم إلى أيام السلطان الأكبر) 1376م، مازالت تستحق البحث والدراسة، واستيضاح أفكاره وثقافته الواسعة، حيث يؤكد – علي الوردي– ضرورة التمعن في مقاصد ابن خلدون فيقول "أعترف أنني لم أفهم مقاصد ابن خلدون إلا بعد أن قرأت مقدمته عدة مرات

قراءة إمعان واستقصاء، وفي كل مرة أقرأ المقدمة فيها أكتشف وجها جديدا من آراء ابن خلدون، وما يدريني فلربما كانت هذه الساعة بعيدا عن فهم ابن خلدون كما هو في حقيقة أمره".

ويرى حسن الساعاتي – في كتابه علم الاجتماع الخلدوني– أن مقدمة ابن خلدون لم تحض بالعناية الكافية والمناسبة لما حوته من أفكار جديدة وآراء مبتكرة، أما المفكر المغربي محمد عابد الجابري فيلاحظ أن جزءا كبيرا من الإشكال الذي يلاقي الباحثون الذين تناولوا فكر ابن خلدون ودرسوا مقدمته يلقون صعوبة، فكم من عبارة غامضة وكلمة تستحق الشرح، وتراكيب ملتوية تجعل الباحث في حيرة من أمره[1]، وبالتالي فإن مشكلة البحث تتمحور في الإجابة على التساؤل الآتي: ما ملامح نظرية ابن خلدون التربوية؟

أهداف البحث

- التعرف على ملامح نظرية ابن خلدون التربوية.
- الكشف عن الفكر الاجتماعي الخلدوني حول ظاهرة التربية.

أهمية البحث

تمثل أهمية هذا البحث فيما يتناوله من قضايا ومشكلات ليست ببعيدة عن واقعنا المعاصر، ومن ثم يمكن لنا أن نستفيد من الكثير مما قدمه في مواجهتها، كما أن تناول ابن خلدون للمشكلات التربوية في حد ذاته قيمة تربوية.

- الأهمية العملية: القيام بدراسة وبحث وتناول الفكر التربوي، وتقديم آراء من شأنها تدليل الكثير من الصعاب في مجال التربية والتعليم.
- الأهمية النظرية: إبراز إسهامات علمائنا الأوائل في تأسيس وتنظير علوم التربية، وخاصة أن مقدمة ابن خلدون تحتوي على العديد من الأفكار والآراء والنظريات التي تعد رائدة بالنسبة للعديد من العلوم ، وأعتقد أن الكثير من جوانبها مازال مكنونا.

نوع البحث والمنهج المستخدم.

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية، إذ إن البحث المكتبي الوثائقي هو أحد أنواع الدراسات الوصفية، ووظف الباحث المنهج التاريخي التي تنحصر مهمته في النظر وفحص ودراسة واستخلاص النتائج[2] ،وتحليل الوقائع، وقام الباحث بمراجعة مقدمة ابن خلدون (العبر) والتعرف على مكوناتها وفحصها فحصا ناقدا؛ بغية التفسير واستخلاص النتائج خاصة بما يتصل بالتربية.

الدراسات السابقة.

تناول العديد من العلماء والباحثين فكر ابن خلدون بالبحث والتحليل ومنهم:–

1. علي عبد الواحد وافي:1957 :

الذي توصل إلى أن ابن خلدون قدم علما جديدا الذي هو علم الاجتماع، وقارن بينه وبين الطرق التي كانت متبعة في دراسة الظواهر الاجتماعية، وبين الأسباب التي دعت ابن خلدون لتقديم هذا العلم، وأكد أن الفضل يرجع له في تأسيس هذا العلم وليس للمفكرين الأوروبيين الذين جاءوا بعده.

2. دراسة ساطع الحصري 1961:

وهي دراسة شاملة للموضوعات التي طرحها ابن خلدون، واستهل دراسته بنبذة عن ابن خلدون وعصره، وتوصل إلى أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع، وخصص القسم الخامس من دراسته للتربية والتعليم وتناول نشأة العلم والتعليم، وتبين أن ابن خلدون نظر للتعليم من زاوية العملية الاجتماعية، وبين أول التعليم والقواعد الأساسية التي يجب اتباعها في العملية التعليمية .

[1] حسن رمضان الكايخ، التحضر عند العلامة ابن خلدون، أطروحة دكتوراه 2009 جامعة طرابلس، ص89

[2] مصطفى عمر التير، مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، منشورات مركز الدراسات الاجتماعية 2015 ط6 ص65

3. دراسة رلي نبيه مخلوطة. 1998

والذي تناول فيها علم العمران البشري، والعصبية، والدولة، والملوك، والحضارة، والصنائع، ثم التربية والتعليم، وتقسم العلوم والعلم والتعليم وعلاقة العمران بالتربية والتعليم، وقد أظهرت الدراسة العلاقة بين النصفين أو الجزأين العمراني والتربوي، وتتمثل العلاقة في تبعية التربية والتعليم للعمران، فابن خلدون اعتبر العلم والتعليم أحد الظواهر الطبيعية المميزة للمجتمع الإنساني.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تناول عدد من العلماء مقدمة ابن خلدون بصفة عامة ألا أن قليل منهم تناول فكره التربوي، وبالنظر للدراسات السابقة تتضح أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

- التشابه : تتفق معها من حيث المنهج وهو المنهج التاريخي .
- الإختلاف : الدراسات السابقة تناولت فكر ابن خلدون من جميع النواحي، وهذه الدراسة تناولت الجانب التربوي، والدراسات السابقة تعد قديمة وهذا ما دعا الباحث لتناول فكر ابن خلدون ومقارنة أفكاره بمن جاء بعده.
- أوجه الاستفادة: ساهمت الدراسات السابقة بتراء فكر ابن خلدون وطرق بحثه، حيث بدأت بنبذة عن شخصه، ثم تناولت الموضوعات وربطها بالواقع

نبذة عن ابن خلدون.

يعد ابن خلدون (1332–1406) رائد علم الاجتماع (السوسيولوجيا) أو علم العمران كما سماه، وواضع أسسه، ويشير (توينبي Toynbee)وهو أشهر المؤرخين المعاصرين في إنجلترا إلى فكر ابن خلدون المبدع الخلاق فيقول:" انه عبقري عربي أنجز في فترة عزلته التي تقل عن أربع سنوات التي قضاها في أحد قصور بني عريف في قلعة ابن سلامة بالقرب من مدينة قسنطينة الجزائرية ".

وقال عنه العروي:" لقد بلغ ابن خلدون نهاية الاقتدار العلمي" [1] ، ويرى المفكر الغربي (إيف لوكست Yves Lacoste) في المقدمة "من العلم أن ما يكشف بقدر تقدمنا نحن العلمي "[2] وقال (روبيرت فلينت Robert Flent) الإنجليزي: "من وجهة علم التاريخ وفلسفته يتحلى الأدب العربي باسم من ألمع الأسماء، فلا العالم الكلاسيكي في القرون القديمة ولا العالم المسيحي في القرون الوسطى استطاع أن يقدم اسما يضاهي لمعان ابن خلدون"، ويرى (كريمر Kramer) "يعد ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع"[3] ، ووصفه (عبد الحكيم عويس) : " إن ابن خلدون لم يكن رجلا يستسلم للفكر الساكن، ولا الوقائع الجامدة، كما لم يكن رجلا يقف متفلسفا أمام الوقائع، أو مسجلا لها فحسب، بل كان رجلا من صناع التاريخ"[4]. ورغم فداحة أحداث العصر الذي عاش فيه إلا أنه لم تضعف من عزيمته بل كان الحافز الذي جعله يصوغ نظرياته ويرسم الطريق لمن بعده، وكانت له مساهمات عديدة ومنها كتابه (الباب المحصل في أصول الدين) وكتابه (شفاء السائل في تهديب المسائل، وكتابه الشهير (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم في أيام السلطان الأكبر) الذي أدخله التاريخ من أوسع أبوابه. وكان لأسرته وتتلمذه على أشهر العلماء والمفكرين، ورحلاته واحتكاكه بالعلماء والمدارس الإسلامية الدور الكبير في تقديمه بأفكار تجاوزت عصره، وقد استوحى أفكاره التربوية لاشتغاله بالتدريس في الجامع الأزهر، حيث أسندت له تدريس مادة الفقه المالكي في المدارس والمعاهد المصرية، ومادة الحديث، وقرر تدريس كتاب الموطأ للأمام مالك باعتباره من أصول السنة وأمهات الحديث الذي يرجع إليه الكثيرون لمعرفة مذهب الأمام مالك، وأسند اليه في مجال التعليم توليه ناظر الخا نقاه سلطان بيبرس.

منهجه العلمي:

---

[1] صلاح الدين بسيوني رسلان، السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص8.

[2] شوقي دينا، جوانب من الاقتصاد الكلي في فكر ابن خلدون

[3] عبد المحسن بن أحمد العصيمي، مختصر مقدمة ابن خلدون مع المحافظة على جميع الأفكار الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، قرطبة للنشر والتوزيع، ط2، مايو 2013 ص "و"

[4] علي بن حسن أحمد بانافع، الدولة والعصبية عند ابن خلدون في الفكر التاريخي العربي الحديث، دراسة علمية نقدية، دار أريتريا بالخرطوم 2021

سلك ابن خلدون طريقا مبتكرا يختلف عن سابقيه، التي كانت بحوثهم تقتصر على وصف الظواهر دون استخلاص النتائج، والبحوث الوعظية الإرشادية التي تبين المحاسن والترغيب فيها، والبحوث الغائية التي تبحث فيما يجب أن يكون، ودراسات إصلاحية ترمي إلى تغيير النظم.

ورأى ابن خلدون أن تكون البحوث أو الدراسات في مجموعتين، بحوث تتعلق ببيئة المجتمع، أو ما يعرف ب(المورفولوجيا الاجتماعية)، وهي تتصل بالبدو والحضر وأصول المدنيات القديمة، وهو بذلك قد سبق عالم الاجتماع الفرنسي (دوركايم Durkheim)، وظواهر تتعلق بالنظم الاجتماعية وهي تختلف باختلاف المجتمعات.

وعلى العموم لم يقتنع ابن خلدون بطرائق سابقيه في البحث، وانتقد طرائقهم في شرح التاريخ، واستخدم الطرق التي تعتمد على الملاحظة والتجربة والمنطق العلمي، بالإضافة إلى الاهتمام بمنطق المقارنة والتحليل،[1] تميز منهجه العلمي بتقصي أسباب الكذب في الروايات والأخبار ويشرحها ويحللها، ويركز مبحثه في ذلك في صدور (الكتاب وصف الظل) في صفحات أربع، ولكنه قد أشار إلى هذه الأسباب، في (المقدمة) التي مهد بها لكتابه الأول، وأجرى فيها تحقيقات على جانب كبير من الأهمية، لما فيها من الأصالة في التفكير، والبراعة في الاستدلال المنطقي، الذي يستند فيه إلى مألوف العادة، وطبائع الأحوال في العمران.

- أما أول هذه التحقيقات فتحقيق سكاني لما نقله المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني إسرائيل، أن موسى ـ عليه السلام ـ أحصاهم في التيه، بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح، خاصة من ابن عشرين فما فوقها، فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون، وأيضا في الذي بين موسى وإسرائيل إنما هو أربع آباء على ما ذكره المحققون، ويبعد أن يتشعب النسل في أربعة أجيال إلى مثل هذا العدد، تلك الجيوش إنما كان في زمن سليمان ومن بعده، فبعيد أيضا، إذ ليس بين سليمان وإسرائيل إلا أحد عشر أبا، ولا يتشعب النسل في أحد عشر من الولد إلى مثل هذا العدد الذي زعموه، اللهم إلى المئين والآلاف، فربما يكون، وأما أن يتجاوز إلى ما بعدهم من عقود الأعداد فبعيد، واعتبر ذلك في الحاضر والمشاهد القريب والمعروف، نجد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا: "[2]والسبب في عدم صحة هذه الرواية أنها تتعلق بإحصاء الأعداد، التي كثيرا ما تكون " مظنة الكذب ومطية الهدر"[3]، أي الخلط والتحدث بما لا يمكن أن يكون.
- وثاني هذه التحقيقات تحقيق عسكري لجيوش موسى وفيه يقول ابن خلدون: "ثم أن مثل هذه الجيوش البالغة إلى مثل هذا العدد يبعد أن يقع بينها زحف أو قتال لضيق مساحة الأرض عنها، وبعدها إذا اصطفت عن مدى البصر مرتين أو ثلاثا أو أزيد، فكيف يقتل هذان الفريقان أو تكون غلبة إحدى الصفين و شيئا من جوانبه ولا يشعر بالجانب الآخر؟".[4]
- وثالث التحقيقات جغرافي عن (وادي الرمل) الذي يعجز السالك، فلم يسمع قط ذكره في المغرب على كثرة سالكيه، ومن يقصد طرقه من الركاب والقرى في كل عصر وكل جهة عن ارم ذات العماد،" فيجعلون لفظ آرم اسم لمدينة وصفت أنها ذات العماد أي أساطين، في صحاري عدن وأنها مدينة عظيمة قصورها من ذهب وأساطينها من الزبرجد والياقوت"، وفيها أصناف الشجر والأنهار المطردة. وهذه المدينة لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الأرض" [5]

فقد أجرى ابن خلدون هذه التحقيقات كلها، وكشف عن أسباب الكذب في روايات الأخبار المجتمعة، وفي هذا الإجراء يلتزم بتعاليمه، وبخاصة أنه يؤصل لعلم جديد غريب عن أذهان العلماء والكافة من المتعلمين. وبخاصة أنهم فئة مبتدئون كالصغار، ويريد هو أن يقربه إلى عقولهم ويجعله مستساغ لمداركهم" واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة، قريب النزعة، عزيز الفائدة، اعترى عليه البحث وأدى إليه الغوص"[6].

أسباب الكذب في الأخبار:

[1] زيدان عبد الباقي، التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره، دار الفكر العربي 1981 القاهرة ط3 ص177
[2] ابن خلدون، المقدمة، 2009، الصادر، ص 16
[3] ابن خلدون، نفس المرجع السابق،ص15
[4] ابن خلدون،نفس المرجع السابق ص 17
[5] ابن خلدون، نفس المرجع السابق ص10
[6] ابن خلدون، نفس المرجع السابق، ص36

أورد ابن خلدون عدداً من الأسباب التي تجعل كثيرا من الرواة في المغالطة والأوهام وهي كالآتي:

- (التشيعات للآراء والمذاهب.) فإن النفس إذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة ، قبلت ما يوافقها من أخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص؛ فتقع في قبول الكذب ونقله، وبهذا يرى ابن خلدون ضرورة الالتزام بالموضوعية والحياد التام والابتعاد عن الأحكام المسبقة
- (تقرب الناس لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك؛ فتستفيض الأخبار بها على غير حقيقة)، فهو يرى أن الناس ميالون إلى أصحاب الجاه والثراء.
- (الثقة بالناقلين) الذين ينقلون أخبار ما يجري في دولهم وما وقع في دول أسلافهم إلى من يخلفونهم، سواء بالحكاية أو بالكتابة (توهم الصدق)
- (الذهول عن المقاصد) فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع، وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه؛ فيقع في الكذب.
- (ولوع النفس بالغرائب، وسهولة التجاوز، وعدم محاسبة النفس على الخطأ، وعدم مطالبتها في الخبر بالاعتدال والصدق)، ويرى ذلك في عدم التأكد من المصادر والالتزام بالدقة وخاصة عند تناول الأعداد والأرقام مثل: عدد أموال المحصلة، ونفقات الدول، ويزداد ذلك في غياب المراجعة والتمحيص.
- (القياس والمحاكاة) ويفسر ذلك ابن خلدون بقوله: " فربما يسمع السامع كثيراً من أخبار الماضين ، وليتفطن لما وقع من توقع الأخبار وانقلابها، فيجريها لأول مرة على ما عرف، ويقيسها بما شهد، وقد يكون الفرق بينهما كثيرا فيقع مهواة من الغلط"، ويضرب مثلا بذلك بالتعليم الذي يكون في عصر من العصور مهنة على درجة عالية من الاحترام، بينما كان في زمن سالف من جملة الصنائع المعاشية البعيدة عن اعتزاز أهل العصبية والمعلم مسكين مستضعف منقطع الجدم"[1] .
- (الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما بداخلها من التلبيس والتصنع، وينقلها المخبر كما رآها هي بالتصنع على غير الحق في نفسه)، وهذا خطأ شائع يقع فيه من يحكم على الأمور بظواهرها، وعدم معرفة أحوال المجتمع وخفاياه، وليس الظاهر كالباطن في كثير من الأحيان.
- (الجهل بطبائع الأحوال في العمران ، فإن كل حالة من الحوادث، ذاتا كان أم فعلا، لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما بعرض له من أجواله)[2]. فمعرفة عادات وتقاليد المجتمع واختلاف المجتمعات؛ ضرورة لتحليل كثيرا من الظواهر الاجتماعية.

تعقيب

من خلال ما سبق يرى الباحث أن ابن خلدون التزم بما يعرف حاليا بالتفكير الناقد، الذي يهدف إلى التوصل إلى استنتاجات صحيحة، واتخاذ قرارات حكيمة، ويقيم الأفكار وفقا للمعايير العقلانية، وهو عملية تتضمن تحليل وتقييم الحجج والأدلة والتفكير المنطقي الذي يحدد صحتها وقوتها، وإبراز الأدلة بشكل موضوعي، وتحرير التفكير من مختلف التحيزات المعرفية أو التشوهات أو النقاط العمياء.

الاتجاهات المؤثرة في نظرية ابن خلدون التربوية.

- اتجاه التفسير الواقعي:

ويميل أصحاب هذا الاتجاه في إبراز المحيط الاجتماعي الذي عاش فيه ابن خلدون، وهو الرأي الذي تناوله طه جسين في كتابه (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية)، وعبد الرحمن البدوي (التفكير الواقعي عند ابن خلدون)، والذي حصر أداؤه في الملاحظة

[1]. ابن خلدون، نفس المرجع السابق، ص 29.
[2] ابن خلدون، نفس المرجع السابق، ص34

والتجربة، والاستقرار، واستند هذا الاتجاه وحركته على التراكم المعرفي، وهو المصدر الذي ألهم ابن خلدون ودفعه إلى البحث في علم تفسير الظواهر التي أفرزها ذلك المحيط.

- اتجاه التفسير الذاتي.

يؤكد هذا الاتجاه على إمكانات ابن خلدون الذهنية، ودقة ملاحظاته، واطلاعه الواسع على العلوم المنقولة والمعقولة، ومعرفته بالقوانين، والسنن الإنسانية، وخبرته العالية في إدارة الشؤون العمرانية، وفهم السلوك الإنساني .

- اتجاه الفكر الدخيل.

والذي يعتمد على الأفكار التي تأثر بها ابن خلدون، والتي أحدثت اختلافات حادة حول تحديد ماهية الوجهة العلمية في فكر ابن خلدون، فمنهم من عده مؤرخا وفيلسوفا للتاريخ، ومنهم من عده عالم اقتصاد، وآخرون اعتبروه عالما في السياسة، أو ضليعا في اللغة.

- اتجاه التفسير التوحيدي.

والذي حاول أصحاب هذا التفسير تفسير ظاهرة ابن خلدون إبداعا وفكرا وعلما وسياسة ؛ للرجوع إلى أسس ومصادر معرفية متكاملة جمعت بين التكوينات والقدرات والمواهب النفسية والمعرفية لابن خلدون، ومعطيات الواقع، وحركة العمران البشري وفق نظرة تكاملية.[1]

أولا: تصنيف العلوم:

اتخذ ابن خلدون طريقته في تصنيف العلوم بناء على نشأتها وتطورها تبعا لتطور الحضارة، واعتبر أن العلم من جملة الصنائع حيث قال: " فصل في أن الصنائع مكسي صاحبها عقلا وخصوصا الكتابة والحساب"[2] ،وصنف ابن خلدون العلوم المعروفة في زمانه " اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار ، تحصيلا وتعليما هي على صنفين – صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه"، وبهذا قد تجاوز ابن خلدون التصنيف السائد في عصره مثل: تصنيف ابن حزم، والذي قسمها إلى محمود ومذموم، أو التصنيف الذي يقوم على ما يجب تعلمه أو مالا يجوز، فيقسم ابن خلدون العلوم الشرعية إلى نقلية أصولها ثابتة، مسلم بيها، نصوصها مقدسها، ولا مدخل للعقل فيها إلا بما يتعلق برد العقول للأصول، وهذه العلوم هي أربع (علوم القران ، الحديث ، الفقه ، الكلام)[3] أما الصنف الثاني من العلوم " أما العلوم العقلية التي هي طبيعة للإنسان من حيث أنه ذو فكر، فهي غير مختصة بملة ، بل بوجه النظر فيها لأهل الملل كلهم، ويستوون في مداركها ومباحثها . وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليفة"[4] ، مشتملة على اربع علوم وهي: علم المنطق، وعلم الفلك ، وحركات الطبيعة وعلوم ما وراء الطبيعة، وعلوم الهندسة والرياضيات .

وبهذا قد سبق الفيلسوف الفرنسي (أوجست كونت August Comte 1789–1857) بقرابة خمسة قرون الذي أسس تصنيفه على أساس التدرج، فتأتي علوم الرياضة أولا، ثم يأتي بعدها كلا من علم الفلك، وعلم الطبيعة، وعلم الكيمياء، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم الطبيعة الاجتماعية أو علم الاجتماع[5].

ومن ناحية أخرى فقد قسم ابن خلدون المعارف إلى ثلاثة أنواع وهي:

أ. معارف عقلية مصدرها الحس والتجربة، وتعتمد على الخبرة اليومية الفردية والاجتماعية وهي من عمل العقل التمييزي، وهي أدنى مرتبة، وإذا كانت تفيد الترتيب بين الحوادث والعلاقات فهي من عمل العقل التجريبي، والذي يأتي في المرتبة

---

[1] صالح بن طاهر مشوش، علم العمران الخلدوني، وأثر الرؤيا الكوني التوحيدية في صياغته، دراسة تحليلية للإنسان والمعرفة عند ابن خلدون، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، أمريكا، 2012، ص379+

[2] ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص318.

[3] الحسين تكوفت، تصنيف العلوم عند ابن خلدون ، مجلة قراءات علمية لا بحات والدراسات القانونية والعلوم الإنسانية ، العدد 34 /2024 .

[4] ابن خلدون، مرجع سبق ذكره ص 368 .

[5] فاروق عبد المعطي، أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث، دار الكتب العلمية، 1993م، ص170

الثانية، أما إذا كانت قائمة على التصورات والتصديقات وتنتظم انتظاما خاصا وتهدف إلى تصور الوجود على ما هو عليه، فهي إنتاج العقل النظري وهو أعلى مرتبة من مراتب الفكر البشري .

ب. معارف نفسية ومصدرها الوحي، وهي تأتي من الأنبياء والرسل.

ج. معارف نفسانية كذلك ومصدرها الرياضة والاكتساب لا الوحي، وهي معارف الكهان، و المعارف الناتجة عن الرؤيا.[1]

وقد تناول ابن خلدون التعليم التقني والمهني "أن الصنائع منها البسيط ومنها المركب ، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات، مثل: الفلاحة والبناء، والنجارة، والحياكة، والطب، والخط، والكتابة، والمركب هو الذي يتكون من الكماليات، " وتأتي في الدرجة الثانية، وهي متعلقة بجانب الترف وتحقيق الحاجات الكمالية وهي صناعة الموسيقا والآلات والأوتار، ويؤكد ابن خلدون على ضرورة التدريب والتمرين والتكرار، ومراعاة ميول المتدربين ،وتوفير معلمين ذوو خبرة وكفاءة ، وضرورة ربط سوق العمل بالتدريب "فصل إن الصنائع إنما تستجاد وتكثر إذا كثر طالبها "[2]، وبهذا يكون قد سبق العالم الأمريكي جون دوي Dewey (Jhon 1859–1952) أحد منظري الفلسفة البرجماتية الذي أكد على التدريب اليدوي والعمل المهني التطبيقي؛ لأن التعليم العملي يعد الفرد للحياة الواقعية، ويجب أن يكون تجربة مستمرة ترتبط بمشكلات الحياة اليومية

وانتقد ابن خلدون الفلسفة، وأنكر بعض العلوم ومنها: السحر والطلسمات لما فيها من ضرر "وهي علوم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية ، الأول هو السحر والثاني الطلسمات "[3]

ثانيا: أراء ابن خلدون التربوية:

لقد عبر ابن خلدون في نظريته التربوية في (صناعة تعلم العلم) بازدهار العمران، وقد ضرب أمثلة منها : أن سند تعلم العلم قد انقطع عن أهل المغرب ؛لاختلال العمران و تناقص الدول فيه؛ مما أدى إلى نقص الصنائع وفقدانها، وقد شدد ابن خلدون على ضرورة الاهتمام بالمتعلم في فترة الطفولة حيث " التعلم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول بالقلوب كالأساس للملكات "[4]، وأكد العالمان جان (بيا جيه Jean Piaget 1896–1980) و(ليف فيغو تشيكي Lev Vygotsky 1896–1934) اللذان قدما نظريتهما في وظائف الذكاء لدى الأطفال.[5]

ورأى ابن خلدون أن تعلم العلوم هي ملكة "وأيسر طرق هذه الملكة، فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها "[6]، ويؤكد أن اكتساب العلوم والصنائع؛ يؤدي إلى زيادة العقل، وهذا يعني أن العلوم توسع مدارك الإنسان وتوسع ذكاءه، وهذا ما أكدته الدراسات الحديثة كنظرية الذكاءات المتعددة التي تبناها (هاورد جادنر Howard Gadner)من جامعة هارفارد (1983) في كتابه أطر العقل .[7]

وانتقد ابن خلدون المناهج المتبعة في عصره، واقترح اتباع المنهج الذي يعتمد على تقديم تعلم العربية والشعر على تعلم القرآن وسائر العلوم على الإطلاق؛ وذلك بسبب فساد اللغة، ويلي ذلك تعلم الحساب، أما القرآن فيلحق بعد هذه العلوم، وأخيرا تعلم أصول الدين ثم أصول الفقه ، ثم الجدل، ثم الحديث أي المنهج السليم يقوم على تقديم تعلم العربية على سائر العلوم[8].

وأكد أن هذه الصناعة تتم بطرق عدة منها:

1. الإلمام بصناعة التدريس وطرقها.[9]

---

1 محمد عابد الجابري، نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2006، ص332
2 ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص300
3 ابن خلدون ،نفس المرجع السابق، ص 382.
4 ابن خلدون، نفس المرجع السابق، ص 434
5 محمد طه، الذكاء الإنساني (اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية، سلسلة عالم المعرفة الكويت 2006 ص1991
6 ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص320
7 محمد طه، مرجع سبق ذكره، ص231
8 ريلي نبيه مخلوطة، علم العمران والتربية عند ابن خلدون، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1998، ص52
9 محمود عبد المولى ، ابن خلدون وعلوم المجتمع ، دار العربي للكتاب 1976، ص 107.

ويشدد على ضرورة الاهتمام بالمعلم من جميع النواحي، وخاصة الاطلاع الواسع ووفرة المحفوظات، ويرى أن التدريس صناعة لها فنونها وآدابها كسائر الصناعات " فلكل إمام من الأئمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص به شأن الصنائع كلها"[1] ، "والمعلم في عصره مستضعف مسكين منقطع الجذم"[2]، ومازال علماء التربية يؤكدون على دور المعلم، ويرون أن دوره ليس مجرد وظيفة روتينية، أو ناقل ثابت للمعلومات ، بل منسق يدير الحوار ويحول العملية التعليمية إلى تجربة مليئة بالحيوية والابتكار، وأن تطوير أداءه المهني ضرورة استراتيجية لمواكبة العصر [3] ، وقد انتقد ابن خلدون طريقة الإلقاء والمحاضرة، وأكد على طرق الحوار والنقاش، وهذا ما أكدته النظريات التربوية التي جاءت بعدها.

2. التدرج والتكرار

" اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن، وهي أصول ذلك الباب"[4] يبين ابن خلدون بكل وضوح للوصول إلى الفهم والاستيعاب والتدرج في إجمال المعلومات في البداية، ثم التدرج في التفصيل مع المراعات في الفروق الفردية بين المتعلمين " قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى أخر الفن " [5] والبدء بالمحسوسات والتدرج حتى الملموسات.

3. وسائل الإيضاح والرحلات: يحث ابن خلدون على الاعتماد على الأدلة الحسية، ويرى أيضا أن الرحلات من الوسائل التعليمية المفيدة "يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشر ، إلا أن حصول الملكات عن المباشر والتلقين أشد إحكاما وأقوى رسوخا" [6]
4. عدم الخلط بين المسائل: ويرى ابن خلدون أنه لا يجوز للمعلم أن يخلط مسائل الفن الواحد أو المادة الواحدة بغيرها وألا يقطع ما بينها، وأن يحرص على أن تكون الدروس متصلة لا انفصال بينها[7].
5. تجنب المختصرات في التعليم: ويرى ابن خلدون تجنب الاختصار حيث يقول: " ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، ويولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم. [8] ولأن الاختصار تعوق المتعلم عن اكتساب الملكات النافعة"[9] .
6. عدم مطالبة الطلاب باستيعاب ما كتب في كل علم، وهي دعوة ابن خلدون للتخصص حتى يسهل على كل طالب ما يوافق ميوله واتجاهاته وتلبي حاجاته "،مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته، كثرة التأليف واختلاق الاصطلاحات في التعاليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل" [10].
7. الشدة على المتعلمين مضرة بهم: اهتم ابن خلدون بالعقوبات البدنية على الطلاب مبين الضرر الذي ينتج عنها سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة، ومن كان مرباه بالعسف والقهر للمتعلمين، وأشار إلى أن من أهم عوائق التعليم الجيد هو الشدة على المتعلمين "فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ألا يستبدا عليهم في التأديب" [11] ويعلل ابن خلدون ذلك أن الشدة على المتعلم، تؤدي إلى ثلاث نتائج سلبية منها:

---

[1] ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص
[2] ابن خلدون، المرجع السابق، ص 29.
[3] علاء عبد الخالق حسين المندلاوي، أصول التربية، مقاربات فلسفية معاصرة في سياق التحول والابتكار التعليمي، دار السرد للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ص153
[4] ابن خلدون،، مرج سبق ذكره ص 431
[5] ابن خلدون نفس المرجع السابق ص 431
[6] ابن خلدون، نفس المرجع السابق، ص 541.
[7] ابن خلدون، نفس المرجع السابق ص432
[8] ابن خلدون ننفس المرجع السابق ص532.
[9] ابن خلدون، نفس المرجع السابق ص431
[10] ابن خلدون ،نفس المرجع السابق ص 427.
[11] ابن خلدون، نفس المرجع السابق ص436.

أ- أنها تذهب النشاط وتدعو للكسل.

ب- أنها تحمل على الكذب والخبث.

ت- أنها تعلم المكر والخديعة.

8. ويؤكد ابن خلدون إلى ضرورة الاحتكاك وطلب العلم في مراكزه، والسعي الحثيث في مخالطة العلماء والباحثين وشد الرحال إلى دور العلم، "؛ والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة..."[1]

معوقات التحصيل العلمي عند ابن خلدون:

يحدد ابن خلدون معوقات التعليم فيما يأتي:

1. عدم مراعات المعلم قدرة الطالب الاستيعابية للتحصيل العلمي والتعامل معه وفقا لقدراته وإمكانياته وخلق مسائل البحث في الكتاب الواحد؛ مما يجعل الطالب عاجزا، فيصيبه الملل ويترك الدراسة.
2. الإسراف في شرح فروع العلم الواحد حتى يكاد المتعلم أن ينسى أصول العلم للابتعاد الحاصل بين أول العلم وأخره، لان العلم إنما يحصل بتتابع العمل وتكراره.
3. الخلط بين علمين؛ لأن ذلك يعيق الظفر بأي منهما لما فيه من تقسيم البال وتشتيته " ،ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم ألا يخلط على المتعلم علمان معا فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما..."[2]
4. ومن العوامل التي اعتبرها ابن خلدون ذات أثر في صناعة التعليم غياب اتصال السند، ويقصد بذلك عدم توافر الرجال والشيوخ والأئمة الذين يؤخذ منهم العلم، وذلك لأن تحصيل العلم يعتمد على التلقين من رجال العلم من جهة وعلى المجهود الفردي من جهة أخرى، وهذا أيضا يعطي ابن خلدون الأمثلة على نظريته فيقول: أن أهل المشرق لم ينقطع سند التعليم عندهم بل أسواقه نافقة وبحوره زاخرة كما يشير إلى أن التعليم في المغرب كاد أن ينقطع بسبب انقطاع سند التعليم فيه.[3]

وحذر ابن خلدون من خراب العمران المؤذن بفساد العلم. [4] وأبرز العلاقة التبادلية التي تربط بين نشأة العلوم وحجم العمران البشري السائد(إن العلوم تكثر حينما يكثر العمران تعظم الحضارة)[5]. أي كلما زادت نسبة العمران زادت العلوم، ويؤكد على أن التعليم التقني والمهني لا يمكن توفيره في القرى والبادية لعدم توفر الصنائع

الخاتمة:

وبناء على ما سبق فإن ابن خلدون من أوائل المفكرين وفي وقت مبكر من الذين اهتموا بدراسة أهم الظواهر الاجتماعية، وهي ظاهرة التربية لما لها من دور كبير في استقرار المجتمعات وتطورها، ودعا إلى ضرورة تصنيف العلوم وقدم تصنيفا يوافق عصره، كما بين قواعد للتعليم ينبغي الالتزام بها ومنها ضرورة إعداد المعلم، والتدرج واستعمال وسائل الإيضاح والتخصص، والابتعاد عن العنف والشدة، ومراعاة ميول الطلاب وضرورة التخصص، وقد أكدت آراءه العلمية الدراسات العلمية الحديثة.

ويوصي الباحث بضرورة دراسة نظريات ابن خلدون الاقتصادية والسياسية الاجتماعية والتربوية، وإبراز دور علماء المسلمين الأوائل وجهودهم في إثراء المعرفة الإنسانية، واستخلاص الدروس المستفادة

[1] ابن خلدون، ،نفس المرجع السابق، ص437
[2] ابن خلدون، نفس المرجع السابق 432
[3] ريلي نبيه مخلوطة، مرجع سبق ذكره، ص42
[4] شفيق إبراهيم صالح الجبوري، علم الاجتماع المعرفة عند ابن خلدون ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، 2012 ، عمان، الأردن ص242.
[5] ابن خلدون مرجع سبق ذكره ص322

المصادر والمراجع

1. ابن خلدون، المقدمة، 2009، دار صادر بيروت.
2. حسن رمضان الكايخ، التحضر عند العلامة ابن خلدون، أطروحة دكتوراه 2009 جامعة طرابلس.
3. الحسين تكوفت، تصنيف العلوم عند ابن خلدون، مجلة قرأت علمية لا بحات والدراسات القانونية والعلوم الإنسانية، العدد 34 /2024 .
4. رلي نبيه مخلوطة، علم العمران والتربية عند ابن خلدون، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1998.
5. زيدان عبد الباقي، التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره، دار الفكر العربي 1981 القاهرة ط3.
6. شفيق إبراهيم صالح الجبوري، علم الاجتماع المعرفة عند ابن خلدون ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، 2012 ، عمان، الأردن.
7. صلاح الدين بسيوني رسلان، السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.
8. عبد المحسن بن أحمد العصيمي، مختصر مقدمة ابن خلدون مع المحافظة على جميع الأفكار الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، قرطبة للنشر والتوزيع، ط2، مايو 2013.
9. عبدالله الأمين النعمى، المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1980.
10. علاء عبد الخالق حسين المندلاوي، أصول التربية، مقاربات فلسفية معاصرة في سياق التحول والابتكار التعليمي، دار السرد للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 2025.
11. علي بن حسن أحمد بانافع، الدولة والعصبية عند ابن خلدون في الفكر التاريخي العربي الحديث، دراسة علمية نقدية، دار أريتريا بالخرطوم 2021.
12. فاروق عبد المعطي، أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث، دار الكتب العلمية، 1993م،
13. محمد طه، الذكاء الإنساني (اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية، سلسلة عالم المعرفة الكويت 2006
14. محمد عابد الجابري، نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2006.
15. محمود عبد المولى، ابن خلدون وعلوم المجتمع، دار العربي للكتاب 1976.
16. مصطفى عمر التير، مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، منشورات مركز الدراسات الاجتماعية 2015 ط6.